الأمارة المزيدية

دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي

٣٨٧ - ٥٥٨ هـ

الدكتور عبد الجبار ناجي

دار الطباعة الحديثة ـ تلفون ٦٦٧٥
١/٥٠٠/ ١ ـ ١١ ـ ١٩٧٠
السعر ٧٥٠ فلس

الاهـــداء

الى والدين رحيمين ...

اقدم ...

هذه الثمرة المتواضعة .

توطئـــة

ان هذا الكتاب هو في الحقيقة اطروحـة قدمتها الى جامعـة بغـداد للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الاســلامي عام ١٩٦٥ ، ولقد اجريت عليها تعديلات مختلفة بعضها جزئي والبعض الاخر كبير وخاصة في الفصل الثاني • وهذا يرجع بالدرجة الاولى الى حصولي على مواد جديدة وتوصلي الى أفكار اخرى •

فلقد حاولت ابراز الامارة المزيدية بمظهر ثورة الاعراب (عـرب بني اســد) على السلطات الاجنبية التي سيطرت على مقاليد الامور المختلفة من سياسية وادارية واقتصادية في العراق • وان هذه الثورة لم تكن حادثة تاريخية منعزلة وطارئة بل انها مرتبطة كل الارتباط بسلسلة من الاحداث المهمة الاخرى التي شاهدها مسرح التاريخ الاسلامي خلال الفترة التي ندرسها والتي هي ايضا عبارة عن ثورات قادتها قوى عربية قبلية في العراق والجزيرة وشمال سوريا ، اذ افلحت تلك القوى في تأسيس امارات متمتعة باستقلال ذاتي تقريبا • فهناك الحمدانيون ، والعقيليون ، والمرداسيون ، وبنو خفاجة ، وبنو المنتفق ••• الـخ •

اني انتهز هذه الفرصة لاسجل جزيل شكري وتقديري الى استاذنا القدير الدكتور صالح احمد العلي ، فلقد كان لتتبعه وملاحظاته اثر واضح في هذا الكتـاب •

ولا يفوتني الا ان اقدم شكري للاخوان الذين ساعدوني في قـراءة مسودات الرسالة واخص منهم بالذكر الاخ كاظم بحر المرجان •

وكل ما أرجوه ان يكون هذا المجهود المتواضع اسهاما مني في احياء جزء من تراثنا العربي ، والله ولي التوفيق •

المقـــدمة

نطاق البحث ـ تحليل المصادر

كانت دولة الاسلام وحدة تسودها شريعة الاسلام وتظلها الخلافـــة العباسية التى نشأت بعد ان تثبتت سلطات الخليفة التنفيذية والتشريعية ، وازدادت قوة بفضل نشاط وحزم الخلفاء الاوائل • ثم بدأت سلطتها الفعلية تضعف منذ القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى بسبب ازدياد الجنود المرتزقة من الاتراك والديلم وغيرهم ، وضعف اشخاص الخلفاء ، وقيـام الثورات المحلية ، مما ادى الى ان تتقلص سلطات الخليفة الفعلية حتـــى اصبحت مقتصرة على بغداد وما حولها ، كما انها كانت ضيقة تكاد تكـون اســـمية •

كان جيش الخليفة فى بغداد مكونا من جنسيات مختلفة ، كالاتراك والديلم والاكراد وهؤلاء من المرتزقة ، وكثـيرا ما شاغبـوا وثاروا على الخليفة والسلطان بسبب تأخر رواتبهم مما زاد فى اضطراب الامن الداخلى• ثم ان اختلاف الامراء والسلاطين فيما بينهم ادى الى اختلاف الجيـــش وانقسامه على نفسه ، وضعفه ومما يزيد فى ضعف الجيش ايضا انه كان لكل خليفة او أمير او سلطان جماعة من الجند ، أو فرقة خاصة به ، ينفق عليهم من ماله ، فاذا ما عجز هذا العامل عن ذلك انشقوا وثاروا عليـه • وبسبب عدم توفر الاموال الكافية لدى السلاطين السلاجقـة فقد ركـن هؤلاء الى فكرة توزيع الاقطاعات العسكرية على القواد والجنود الاتراك والديلم بدلا من الرواتب المخصصة لهم • ومن النتائج المهمة التى صاحبت هذه الطريقة اضطراب الحياة الاقتصادية ، وتثبيط الهمة العسكرية للجند•

لقد إمتاز كل من القرنين الرابع والخامس الهجريين بظاهرة التفكك السياسى للامبراطورية العباسية وبكثرة الطامعين على الانفصال وتكوين امارات مستقلة • فظهر البويهيون فى القسم الشرقى من العالم الاسلامى وسيطروا على بغداد ، ومارسوا الحكم الفعلى • فحددوا صلاحيات الخليفة ومن الامثلة على ذلك انه اصبح له كاتب يدير اقطاعاته ، فى حين كان لهم وزراء • كما اخذوا يصادرون املاكه ، ويتدخلون فى عزله وتنصيب اخر بدله ينفقون عليه[1] •

ثم تلاهم السلاجقة واعترف الخليفة بسلطتهم املا فى تحسين وضعه السياسى ، وقربهم ، ومنحهم الالقاب • الا انه اخفق فى تقديره ، اذ انهم سيطروا عليه ، وكرروا ما قام به البويهيون ••

غير ان كلا من البويهيين والسلاجقة لم يستطيعوا الاحتفاظ بسلطانهم وسيطرتهم على العراق مدة طويلة • فانهيار السيطرة البويهية ، جاء بالدرجة الاولى نتيجة للاختلافات العائلية بين الامراء البويهيين حول السلطة ، وكذلك نتيجة للحروب المتكررة فيما بينهم • وكذلك الحال بالنسبة لانهيار السيطرة السلجوقية •

وفى خلال هذه الفترة ، فترة السيطرة الاجنبية ، تأسست بعض الامارات العربية فى داخل الدولة العباسية وكانت بعضها قريبا من مركز الخلافة ذاته • كامارة بنى عقيل فى الموصل ، وامارة بنى مزيد فى الحلة • بينما ظلت بعض القبائل العربية الاخرى تهاجم الطرق ، والمدن

---

(١) عن البويهيين وعلاقتهم بالخليفة انظر
Kabir, M.: The Buwayhid Dynasty of Baghdad, pp. 186, 195; El.(2) (Buwayhid) by C. Cahen.

كقبيلة خفاجة مثلا ... ان ظهور بنى مزيد ، مظهر واضح لاستمرار البداوة والقبائل العربية فى ممارسة دورها فى شؤون العراق . فالبداوة كانت الصفة الغالبة على هؤلاء ، كما مكنتهم قوتهم العسكرية من ان يؤثروا فى الاحداث . وبالفعل فقد اسسوا امارة بالقرب من العاصمة ، وقد دوخت هذه الامارة السلطة المركزية انذاك . وكان تركيب الجيش المزيدى مشابها لما كان عليه جيش بغداد ، ففيه الاكراد والاتراك وهؤلاء يكونون المرتزقة من جيش المزيديين . غير ان الاختلاف الرئيسى بين هذا الجيش وجيش بغداد ، هو ان القيادة فيه للعرب ، وان العنصر العربى هو السائد فى تكوين الجيش المزيدى ، وفى القيام بالعمليات الحربية ..

اتسع نفوذ المزيديين ، وسيطروا على مناطق كثيرة ، وقد اعتمد عليهم الامراء البويهيون والسلاجقة فى الامورالعسكرية ، ولعبوا دورا بارزا فى الحياة السياسية للدولة ، فكثيرا ما تحدوا السلطة وحاربوا الامراء والسلاطين ، وحاولوا الاستيلاء على بغداد . ولقد استغل بنو مزيدظاهرة اختلاف الامراء البويهيين ، والسلاجقة ، فوسعوا من ممتلكاتهم اولا وساعدوا على تفتيت السيطرة الاجنبية ثانيا .

ان امارة المزيديين وعلاقتهم بالخليفة والسلطان تذكرنا بدولة المناذرة . فكان العامل الرئيسى لقيام هذه الدولة واقرار الساسانيين لها ، هو خوف الساسانيين من هجمات القبائل العربية ، وبذلك فانهم سأعدوا على نشوء دولة المناذرة ، ومنحوها الاستقلال لتحافظ على حدود العراق الغربية المفتوحة ، ومطاردة القبائل التى تهاجم المدن والقرى الواقعة فى المنطقة . لاسيما وان هذه المنطقة تمتاز بخصوبتها من جهة ، ووقوعها على الطرق التجارية من جهة اخرى . وكان على المناذرة ايضا ان يقدموا

المساعدات العسكرية للساسانيين • وبذلك فقد اسس المناذرة دولتهم في الحيرة ، التي استمرت مدة طويلة •

وهذه الامور تنطبق ـ بصورة عامة ـ على ظهور المزيديين وتكوين امارتهم • فقد كانت قبائل بني خفاجة وعبادة وبني المنتفق تسكن منطقة الفرات الاوسط ـ التي امتازت ايضا بالخصوبة وكثرة المياه ،ووقوعها على الطريق التجاري وطريق الحج ـ وقامت بعدة هجمات على المدن والقرى، مما دفع البويهيين الى الاعتماد على احدى هذه القبائل لتقوم بالواجبات التي لا تستطيع الدولة القيام بها • وتحمل المزيديون المسئولية ، واعطى البويهيون لهم حماية سورا وسوادها • ثم اعتمد السلاجقة عليهم للقيام بنفس الواجبات ، فضلا عن دفعهم مبلغا من المال سنويا الى السلطان السلجوقي ، وتقديمهم المساعدة العسكرية للسلطة •

وقد لقب عدد من امراء دولة المناذرة ـ منهم امرؤ القيس ـ بلقب « ملك العرب »وهذا اللقب اشتهر به امراء بني مزيد ايضا • وهو يدل على سلطة امراء المناذرة والمزيديين بالنسبة للقبائل العربية المستوطنة في العراق ••

فضلا عن تشابه المناذرة والمزيديين في ان كليهما من القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية ، فاستطاعت ان تكون لها كيانا خاصا مستقلا عن السلطة الحاكمة ، خاصة وان الظروف العامة للدولة كانت تساعد على تثبيت امارتهم • فالساسانيون كانوا يعانون من هجمات القبائل على حدود العراق الغربية ، اضافة الى حروبهم مع الروم • وكذلك الحال بالنسبة للمزيديين واستغلالهم ظروف الضعف الداخلي للدولة العباسية ،

وانشغال الخليفة والحكام الفعليين بمنازعاتهم على السلطة[٢] ومما يجدر بالانتباه ان تكوين امارات بدوية مستقلة فى العراق ، يدل على ان الجزيرة العربية لم تستنزف طاقتها بل ظلت معينا يمد الهلال الخصيب بالموجات البشرية التى تغذى العروبة ، وتزيد من حيويتها، واتجاهها ، وتمسكها بتقاليدها الصميمة •

وبنو مزيد رغم بدواتهم شجعوا الاعمال العمرانية ، فاتخذوا عند ابتداء امرهم مدينة النيل مركزا لهم • كما بنوا مدينة الحلة قرب بابل الاثر التاريخى القديم • وان اختيارهم المنطقة التى تأسست فيها الحلة ، دليل كاف على سلامة تفكيرهم فى الامور الاقتصادية ومحاولتهم انعاش ورخاء المنطقة • فضلا عن الاعمال العمرانية الاخرى ، كبناء القناطر ، وانشاء البساتين ، والبيوت الفاخرة فى الحلة ، وتشييد سور لها • وهذه الاعمال توضح ان بداوة بنى مزيد لا تعنى انهم خربوا الاعمال العمرانية ودمروها، وقاموا بنهب المدن والقرى فقط بل انهم على عكس ذلك ، كما بينا سابقا

وكان المزيديون يدفعون اموالا كثيرة مقابل استقرارهم وحمايتهم لمنطقة الفرات الاوسط • كما انهم كانوا يجبون الضرائب والميرة من القرى

(٢) عن المناذرة فى الحيرة انظر :
أ ـ صالح أحمد العلى : محاضرات فى تاريخ العرب من صفحة ٦٤ ـ ٨٢ •
ب ـ غنيمة : يوسف رزق الله : الحيرة المدينة والمملكة العربية ، فصل سلالة آل لخم فى الحيرة من صفحة ١٢٩ •
ج ـ جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ج١ : ١٨٤ •

المحيطة بالحلة ، كما فعل أحد امرائهم سنة ٥٢٣هـ حيث جمع حوالى خمسمائة الف دينار كضريبة على القرى مما يدل على ان المزيديين اهتموا فى الامور الاقتصادية ايضا • مع انهم كانوا منهمكين فى التيارات السياسة ، ومحاولة ارضاء سلطة بغداد سياسيا •

كما انتعشت الحياة الادبية فى عهد بنى مزيد ، فكن الامراء يحبون الشعر وبعضهم شارك فى هذا المضمار • واتصفوا بالكرم والشجاعة والوفاء والضيافة ، فكان عاملا مشجعا لتقاطر الشعراء ، ودافعا خصبا فى مدحهم • لذا قدم الحلة ومدح الامراء كثير من الشعراء والادباء • وقد انتجت الحلة ذاتها عددا من الشعراء والادباء ايضا• وحسبك ان تعلم ان بعض الامراء له خزانة فيها الوف المجلدات[٣]• كما خلف بعضهم ديوانا شعريا، يتألف من اربعين قصيدة ، فيه الحنين ، والمديح ، والغزل ، والخمريات، والحكم ، والوصف[٤] ••• الخ• كل هذا يقدم دليلا كافيا على اهتمام بنى مزيد وتشجيعهم الحياة الفكرة ايضا •

ان الفترة التى ظهرت فيها الامارة المزيدية غامضة ، والمزيديون يمثلون طابعا خاصا ، فهم موجة من البدو ، امتازوا بقوتهم العسكرية وأسسوا امارة واسعة ، استمرت فترة طويلة ، وعاصرت سلطات عسكرية قوية مثل البويهيين والسلاجقة • وسيطروا على اهم منطقة فى العراق ،

---

(٣) ابن خلدون : التاريخ م٤ : ٦٠٩ •

(٤) مقالة عارف ثامر فى مجلة المشراق لسنة ١٩٥٦ ص ٤٥٤-٤٥٥ ، مقالة على المير ملحم محمود فى مجلة العرفان ، كانون الثانى لسنة ١٩٦٠ ، م٤٧ ج٥ : ٤٣٧ •

وانشأوا مدينة الحلة ، ثم انهم ظلوا على بداوتهم وشجعوها دون ان تتغلب عليهم حضارة بغداد ومدنيتها • بل انهم حاولوا ان يبزوا العاصمة من الناحية الحضارية والسياسية • ولذلك رأينا اندفاع امراء بنى مزيد فى تشجيعهم للحياة العسكرية والادبية •

ان هذه الفترة لم تلفت انظار الباحثين المحدثين من عرب وغربيين • لذلك لا توجد عنها دراسة موسعة حديثة • ممادفعنى الى بحثها وتوضيح بعض الجوانب من ذلك الغموض الذى يكتنفها •

ان هذه الرسالة ، هى محاولة لدراسة التطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية والادارية فى الفرات الاوسط فى الفترة المزيدية • ومع ان الامارة المزيدية لم تترك لنا تراثا اداريا او اقتصاديا جديدا ، الا انها لعبت دورا سياسيا وعسكريا هاما • اذ انها تعتبر من المراحل السياسية التى مر بها العراق ، وهى مرحلة السيطرة القبلية ، وتكوين امارات محلية فيه •

وفى هذه الدراسة صعوبات عدة ، نظرا لقلة المصادر والوثائق المعاصرة ، كالاثار والابنية والنقود • اذ لم تجر لحد الان تنقيبات علمية واسعة فى مدينة الحلة او بعض المحلات القديمة منها • ولاريب انه قد تكون لتلك المعلومات ـ ان وجدت ـ اهمية بالغة فى الامور الاقتصادية والادارية والمالية ، حيث تعتبر دليلا عمليا لها •

يضاف الى ذلك قلة الوثائق المكتوبة ، كالاوامر الصادرة من الخليفة او السلطان الى الامراء المزيديين • وكذلك قلة الكتب المعاصرة لبنى مزيد من تاريخية وجغرافية واقتصادية وادارية •

لم يحض بنو مزيد بل والعراق كله فى القرنين الخامس والسادس بعناية الدارسين المحدثين ، فلم تؤلف عنه ، وعن الامارة المزيدية بصورة خاصة كتب ، اللهم الا ما جاء عرضا فى كتب كركوش عن تاريخ الحلة حيث تناول فى صفحاته الاولى ذكر بعض امراء بنى مزيد • وكذلك فعل على الخاقانى فى شعراء الحلة ، ومحمد على اليعقوبى فى البابليات فقد عنوا بالجنب الادبى ورددوا ما قاله ابن الاثير عن تاريخ امراء بنى مزيد • اما المستشرقون فلم يكتب منهم عنها سوى كارباجيك الالمانى(٥)

ان فى الكتب التاريخية معلومات ذات اهمية كثيرة عن الجوانب السياسية والادارية وعن القبائل ايضا • ولعل أهمها من حيث فترتها ومعاصرتها لبنى مزيد ـ مخطوط المناقب المزيدية فى اخبار الملوك الاسدية لمؤلفها ابى البقاء هبة الله بن نما بن على بن حمدون الحلى الربعى(٦) ،

(٥) J. Karabacek: Beiträge zur geschichte der Mazjaditen, Leipzig 1874, pp. 75—113

(٦) لا تذكر المصادر الحديثة شيئا عن هذه المخطوطة ، وذكر الدكتور مصطفى جواد نصا واحدا منها فى المختصر المحتاج اليه لابن الدبيثى (مستدرك ص ١٤) • انظر عن مؤلف المخطوطة القمى : فوائد الرضوية (فارسى) ص ٨٠ ، ٩٦ • الخوانسارى : روضات الجنات ص ١٤٦ •
وهناك اشارة فى الوافى بالوفيات للصفدى الى شخص يدعى الحسين بن على بن نما بن حمدون ابو عبدالله بن ابى القسم الكاتب من الحلة السيفية • قال عنه الصفدى انه كان يكتب لامراء الجيوش ، وكان رافضيا توفى سنة ١٢٢١/٦١٨ • والذى يبدو لى بانه ليس مؤلفنا وقد يكون من اقاربه • انظر الوافى بالوفيات : مخطوطة فى استانبول No. A/2920/12 مجلد ١٢ ورقة ١٩٦ (أ)

المتوفى فى سنة ٥٢٠[٧] /١١٢٦م • والمؤلف ينتمى الى آل نما وهم من العوائل المعروفة فى الحلة • وقد تكلم فى الجزء الاول عن بعض الانبياء ، ثم عن الساسانيين • وقد اخذ معلوماته فى ذلك عن الطبرى وهو ينص على ذلك بصراحة • وتكلم عن آل نصر وملوكالحيرة وعن امرىء القيس ، وعن بعض الخصائص العربية كفرسان العرب ، والاغربة ، وحكام العرب ، ومفاخر العرب ، ثم عن معد بن عدنان ، ومضر ، ومدركة بن الياس ، وخزيمة واسد بن خزيمة • وفى الجزء الثانى يعود الى الكلام عن امرء القيس ، والنعمان ابن المنذر ، ويقارن بينهم وبين «ملك العرب» صدقة بن مزيد دون بقية الامراء المزيديين الاخرين ، وهذا قد يدفعنا الى القول بأن المؤلف اما انه عاصر فترة صدقة ، او انه ميز صدقة ، عنالاخرين لشهرته الواسعة • وفى الواقع ان ما خصصه ابو البقاء عن المزيديين لا يتجاوز سوى روايات قليلة جدا بالنسبة الى كتابه بالرغم من عنوانهالمغرى للغاية «المناقب المزيدية» • كما ان ما هو اهم من هذا ، ان هذه النتف من الروايات لا تشمل ـ كما قلنا ـ كل الامراء بل تقتصر على الامير صدقة بن مزيد • ان هذه الروايات مع قلتها ، فهى ، تتصف بطابع الدقة والتفصيل •

اما المنتظم لابن الجوزى البغدادى الحنبلى (٥١٠-٥٩٧هـ/١١١٦-١٢٠٠م) فقد عاصر مؤلفه بعض الحوادث السياسية المتأخرة بين بنىمزيد

---

(٧) جعفر الشيخ باقر ال محبوبة : ماضى النجف وحاضرها ص ٤٢٤ • والمخطوطة ناقصة تبدأ من صفحة ١٣ الى صفحة ١٦٩ • وفيها بعض الصفحات مخرومة ويوجد فى الحاشية كتاب اخر ، الا ان كتابته مشوشة •

وسلطة بغداد • وعاش قريبا منها • ولا يستبعد انه اخذ معلوماته ممن لهم علاقة بالحوادث ومن شاهدوها ، ومعلوماته عنهم مهمة ، لكنها قليلة اذا ما قورنت بتلك الاخبار عن الخليفة والسلطان • فهو يقدم لنا معلومات عن بنى مزيد فى اطار علاقتهم بسلطة بغداد • كما ان لمعلوماته اهمية فى السياسة والحروب والادارة والعلاقة بين المزيديين والسلطة المركزية • وابن الجوزى يمثل وجهة نظر السلطة فى بغداد ، ولا يخفى تحيزه ضد المزيديين • الا انه مع كل هذا يعتبر من اهم المصادر التى اعتمدت عليها فى بحثى •

وقد عرض ابن الاثير (توفى ٦٣٠/١٢٣٢) فى كتابه الكامل فى التاريخ معلومات قيمة عن الامور السياسية والعسكرية والادارية وعن مواطن القبائل العربية فى العراق وعلاقتهم ببنى مزيد • غير ان ابن الاثير لم يشر الى المصادر التى استقى منها معلوماته ، وفى الكثير منها نجد تشابها مع المعلومات التى يقدمها ابن الجوزى ، وخاصة فى الروايات القصيرة فان التشابه يكاد يكون حرفيا • ولهذا فمن المحتمل جدا ان يكون ابن الاثير قد اعتمد على ابن الجوزى ، او انهما اعتمدا على مصادر واحدة كتاريخ ثابت بن سنان ، والفرغانى ، وهلال بن المحسن الصابى وفى الوقت ذاته فان ابن الاثير يورد تفصيلات لم يذكرها ابن الجوزى، مثلا فى قتل صدقة بن مزيد سنة ٥٠١ هـ •

ان كلا من ابن الجوزى وابن الاثير، عنى بماله علاقة مباشرة بالسلطة• كما انهما ركزا اهتمامهما بالناحية السياسية والحروب فاسهبا فيها دون الاهتمام بالنواحى العمرانية كبناء الحلة او بالامور الاقتصادية او الادارية او الجيش ، حيث لا يذكران ذلك الا رضا • لهذا كانا من اوسع

المصادر التى اعتمدت عليها فى النواحى السياسية ، والحروب ، وعلاقة المزيديين بسلطة بغداد •

وفى كتاب مرآة الزمان لمؤلفه سبط ابن الجوزى (ت ٦٥٤/١٢٥٦) وخاصة فى المخطوط الذى يوجد فى اسطنبول[٨] مادة غنية جدا • واما المادة الموجودة فى القسم المطبوع فانها مختصرة كثيرا وهى تكرار لما جاء عند جده ابن الجوزى • سبط ابن الجوزى يصرح فى القسم المخطوط عن مصادره فيذكر ان اهمها تاريخ ثابت ابن سنان ، وتاريخ الصابى ، وتاريخ ابنه غرس النعمه ، وهذه التواريخ مع الاسف مفقودة •

اما ابو الفداء فى المختصر فى اخبار البشر ، وابن الوردى فى كتاب تتمة المختصر فقد تابعا ابن الاثير بصورة عامة • كما فعل ذلك ابن العبرى فى كتابه تاريخ مختصر الدول • اما المعلومات التى جاءت فى مخطوطة العسجد المسبوك المنسوبة الى على بن الحسن الخزرجى الانصارى ، فانها تمثل فترة متأخرة ، وقد اعتمد فى اخبار العراق ، وخاصة المتعلقة ببنى مزيد ، على ابن الجوزى وبعد فترة ابن الجوزى اخذ اكثر الاخبار عن ابن الاثير •

مما تقدم يظهر ان ما اوردته المصادر السابقة عن الدولة المزيدية هى مختصرات لابن الجوزى وابن الاثير ، فقد تابعتهما فى المادة والاسلوب ، ولكن رواياتهم مركزة وواضحة من غير اسهاب او تطويل • وبذلك فانها افادتنا فى تثبيت

---

(٨) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان (مخطوطة فى مكتبة احمد الثالث) رقم No. 2907 c.

الصفة العامة للرواية التى يفصل فيها ابن الجوزى وابن الاثير كثيرا •ان معلومات هذه الكتب مرتبة ع لى السنين ، فهى تحدد زمن الحوادث وتعاقبها •

اما ابن خلدون فانه ردد ما اورده ابن الاثير ، الا انه اتبع اسلوبا جديدا فى كتابته حيث جمع الروايات الخاصة ببنى مزيد ، وجعلها موضوعا خاصا متسلسلا دون اتباع نظام السنين فهو من جهة يقدم للقارىء فكرة عامة عن الموضوع ، ولكنه لا يذكر متى حدث ذلك ، لذا فانه يتعب القارىء فى التفتيش عن سنة الحادثة• وهو ايضا يهتم بالنواحى السياسية بالدرجة الاولى ، وقد خصص فصولا طويلة عن القبائل افادتنا كثيرا •

ومن الكتب الباحثة عن الدولة السلجوقية ، اخبار الدولة السلجوقية

للحسينى (المتوفى ٦٢٤ هـ) ، وكتاب دول ال سلجوق للبندارى (المتوفى ٦٤٣هـ) • وقد اشارا الى بنى مزيد اشارات عرضية مهمة • وقد ردد البندارى ما جاء به الحسينى ، ونقل نه فى بعض المواضع حرفيا • وهذان الكتابان من المراجع الرئيسية والمهمة فى موضوع السلاجقة ، وفيها معلومات مهمة ، ولكنها قليلة وعرضية والتى لها علاقة بالسلطان مع الامير المزيدى • وقد اخذ الحسينى بعض معلوماته من ابن الجوزى وابن الاثير، ولكنه اضاف اليها وخالفها احيانا •

وقد ذكر ابن القلانسى (ت ٥٥٥ هـ) فى ذيل تاريخ دمشق بعض الروايات العراقية ، والظاهر انه أخذها من العراقيين القادمين الى الشام •

وفى بعض رواياته اختلاف عما ذكره المؤرخون العراقيون • غير ان المعلومات التى قدمها ـ عن بنى مزيد بصورة خاصة ـ قليلة الا فى علاقة المزيديين بالشام ، وفى بيان توزيع القبائل العربية فى تلك المنطقة • وابن القلانسى اعتمد عليه ابن العديم فى زبدة الحلب ، وخاصة فى موضوع اعتقال دبيس بن صدقة فى دمشق سنة ٥٢٥ هـ[٩] وكذلك سبط ابن الجوزى فى رواياته عن الشام ، وخاصة فى خبر اسر دبيس عندما كان ذاهباً الى قلعة صرخد[١٠] • كما ان ابن العديم اعتمد على كتاب ابن الجوزى خاصة فى الروايات العراقية •

اما ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ) فى كتابه مفرج الكروب ، فقد اعتمد على ابن الاثير ، ويظهر هذا فى قصة اسر دبيس وحمله الى صاحب دمشق سنة ٥٢٥ هـ حيث نقلها حرفيا[١١] • ورواياته عن بنى مزيد ايضا قليلة وعرضية واوسع معلوماته كانت عن دبيس بن صدقة ، وخاصة عند ذهابه الى الشام •

اما الامور الادارية والامور الخاصة بالشؤون العسكرية ، فليس فيها كتاب جامع او مخصص ، ولكن توجد عنها اشارات فى كتب التاريخ مثل ابن الجوزى وابن الاثير وابى الفداء والذهبى وابن كثير • ولهذه

---

(٩) ابن القلانسى : ذيل دمشق ص ٢٥١ ، ابن العديم : زيدة الحلب ج٢ : ٢٤٨ •

(١٠) ابن القلانسى : ص ٢٣١ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج٨: ١٣٦ •

(١١) ابن الاثير ج١٠ : ٢٥٤ ، ابن واصل : مفرج الكروب ج١ : ص ٤٤ـ٤٥

الاشارات قيمة هامة فى تلك الامور ، حيث امدتنا بنصوص ومعلومات طريفة •

قدمت كتب التراجم معلومات تاريخية وعسكرية وادارية ، فضلا عن مادتها الادبية واهمها معجم الادباء لياقوت الحموى ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، والوافى بالوفيات للصفدى ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ، وهؤلاء يقدمون تراجم لشخصيات متعددة وتتخلل تلك التراجم مادة تأريخية مهمة • فابن خلكان قدم عدة روايات عن مقتل دبيس بن صدقة ، اخذها عن بعض الكتب القديمة مثل تاريخ المأمونى او عن تأريخ ابن المستوفى ، وهذه الكتب غير موجودة الان ، واغلب الظن انها اقدم من فترة ابن خلكان • غير ان المادة التاريخية والادارية عند ابن خلكان قليلة جدا اذا ماقورنت بالمعلومات الادبية ، اذ انه يفصل فى الاشعار والشعراء المداحين • ثم انه يعرض الرواية التاريخية بشكل مبتور ، فمثلا يكتب نسب صدقة وترجمة حياته ثم يقول انظر الناشرى ـ احد انساب بنى مزيد ـ دون ان يذكر هذه التكملة فى بعض الاحيان • اما الصفدى فقد اتبع نفس اسلوب ابن خلكان ، الا ان تراجمه مختصرة ، وقد اورد مادة جديدة عن بعض الامراء المزيديين المتأخرين ، الذين لا تذكرهم المصادر الاخرى مثل ترجمته لعلى بن دبيس بن صدقة سنة ٥٤٦ هـ • وتراجمه تتضمن مادة ادبية اكثر من كونها تأريخية •

اما كتب الانساب ففيها معلومات طيبة عن العشائر البدوية ، واهمها الانساب لابن الكلبى الذى كان عمدة من كتب عن النسب • فهو فى كتابته عن نسب اية قبيلة يذكر القبيلة الام ثم بطونها • مع ذكر عدة اشخاص ينتمون للقبيلة او البطن ممن يشتهرون بالشعر او الشجاعة او ممن